والبدر لو لم يغب والشمس لو نطقت ... والاسد لو لم تصد والبحر لو عذبا

فان الشروط المذكورة اوجبت اخرجت التشبيهات المبتذلة الى الغرابة وهذا يسمى التشبيه المشروط وقد يتصرف في التقريب الاجمالي بما يخرجه الى الغريب التفصيلي كقول ابن بابك

الا يا رياض الحزن من ابرق الحمى ... نسيمك مسروق ووصفك منتحل
حكيت ابا سعد فنشرك نشره ... ولكن له صدق الهوى ولك الملل

فان تشبيه نشر الرياض بنشر الممدوح قريب اجمالي ولكن ادعى كونه مسروقا من نشر الممدوح والاستدراك المذكور اخرجه الى الغرابة ومثله قول الآخر

فوالله ما ادري ازهر خميلة ... بطرسك ام در يلوح على نحر
فان كان زهرا فهو صنع سحابة ... وان كان درا فهو من لجة البحر

فاذا نظر الى تشبيه الخط الحسن بالزهر والدر كان قريبا اجماليا ولذا قيده بقوله خميلة المفيدة لنضارة الزهر الموجبة لزيادة الحسن وقوله على نحر المفيد لملاحظة بياض النحر خرج الى الغرابة والتفصيل لكن يترتب تعاطيهما فاذا اخذ معهما معنى حسن التعليل الذي يلوح من قوله صنع سحابة ولج البحر بعدا وازدادا في الحسن وقد يعتبر الحسن بالجمع بين عدة تشبيهات وان كان كل واحد منها منفردا غير مستحق للتحسين لان الواحد منها قد يسبق اليه كل ذهن واما الجمع بينهما فيتوقف على فكر وهو على نوعين احدهما ان يؤتى لمشبه واحد بتشبيهات كثيرة كقول البحتري

كانما يبسم عن لؤلؤ ... منضد او برد او اقاح

الثاني ان يؤخذ اعضاء او احوال الشخص فيشبه كل منها بشيء على الترتيب كقول ابن سكرة

انا من خده وعينيه والثغـ ... ـر ومن ريقه البعيد المرام
بين ورد ونرجس وتلالي ... اقحوان وبابلي المدام

الفصل الخامس

في الاداة وهي ما يتوصل به الى وصف المشبه بمشاركته للمشبه به في الوجه وهي الكاف نحو قولك زيد كالاسد وكأنّ نحو زيد كأنه اسد ومثل في نحو قولك هو مثل الاسد وما في معنى مثل كلفظة نحو وما يشتق من لفظة مثل وشبه من المماثلة والمشابهة وما يؤدي معنى ذلك كالمضاهاة والمحاكاة والمساواة والمناظرة والاصل في الكاف ونحوها ان يليها المشبه به وقد يليها مفردا لا يتأتى في التشبيه به وذلك اذا كان المشبه به مركبا كقوله تعالى [واضرب لهم] مثل الحياة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فاصبح هشيما تذروه الرياح اذ ليس المراد تشبيه حال الدنيا بالماء بل المراد تشبيه حالها في نضرتها وبهجتها وما يتعقبها من الهلاك والفناء بحال النبات الحاصل من الماء يكون اخضر ناضرا شديد الخضرة ثم ييبس فتطيره الرياح كأن لم يكن واما قوله تعالى يا ايها الذين امنوا كونوا انصار الله كما قال عيسى بن مريم للحواريين من انصاري الى الله فليس من هذا القبيل اعني ما لا يلي المشبه به الكاف لان التقدير كونوا انصار الله ككون الحواريين انصار الله وقت قول عيسى من انصاري الى الله على ان ما مصدرية والزمان مقدر كقولهم اتيك خفوق النجم اي زمان خفوقه فالمشبه به وهو كون الحواريين انصار الله مقدر يلي الكاف حذف لدلالة ما اقيم مقامه عليه اذ لا يخفى انه ليس المراد تشبيه كون المؤمنين انصارا بقول عيسى للحواريين من انصاري الى الله وقد يذكر فعل ينبئ عن حال التشبيه من القرب والبعد كما في علمت زيدا اسدا

Copyright @ King Saud University